1. تحديات التنمية حول العالم

يقدم هذا الفصل نظرة شاملة عن تحديات التنمية على المستويين الإقليمي والعالمي استناداً إلى نتائج دليل تحديات التنمية وتطور مكونات الدليل على مدى العقدين الماضيين. ويستنتج بأن أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تليها المنطقة العربية وجنوب آسيا، هما المنطقتان اللّتان تواجه بلدانهما أكبر قدر من التحديات في جميع أنحاء العالم. كذلك تفصل بين هاتين المنطقتين وأقرب جيرانهما، أي أمريكا اللاتينية وشرق آسيا، فجوة هائلة.

تتفاوت شدة التحديات الثلاثة التي يقيسها دليل تحديات التنمية، وهي التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة والاستدامة البيئية والحوكمة على المستويين العالمي والإقليمي. كما أن عيوب الحوكمة كبيرة جداً وتؤدي دوراً هاماً في إعاقة التقدم على المستوى العالمي. ويُعزى ذلك بشكل أساسي إلى تعاظم تحديات الحوكمة في جنوب آسيا ووسطها وأمريكا اللاتينية والمنطقة العربية. وتتوزع حصص التحديات الثلاثة بمزيد من التساوي على بلدان منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. لكن، في الفترة 2000-2010، شكلت جودة التنمية البشرية التحدي الأكثر إلحاحاً. بينما، يشكّل نقص الإنجاز في مجال الاستدامة البيئية التحدي الأكبرفي أمريكا الشمالية.

يهدف دليل تحديات التنمية إلى رصد التقدم المحرز في خفض تحديات التنمية على مدى العقدين الماضيين، مع الإشارة إلى أن مؤشر هذا الدليل انخفض على المستوى العالمي من 0.485 إلى 0.437. ويلاحظ أن نمط تحديات التنمية حافظ على ثباته في معظم مناطق العالم؛ بينما حقّقت منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ أعلى معدل انخفاض. أما منطقتا أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية فقد سجلتا درجاتٍ أعلى حسب دليل تحديات التنمية منذ عام 2010. وتُعدُّ هذه النتيجة هامة لأنها تشير إلى أن تقدم التنمية، عند قياسه من منظور أوسع نطاقاً، لا يتحرك دائماً في اتجاه واحد.

ورغم أن نتائج دليل تحديات التنمية متقاربة إحصائياً مع نتائج غيره من مؤشرات التنمية العالمية، بما فيها دليل التنمية البشرية ودليل أهداف التنمية المستدامة ودليل التقدم الاجتماعي، لكن قد تبرز تباينات لافتة فيما خص نتائج بعض البلدان.

ألف. دليل تحديات التنمية

تمحورت العديد من النقاشات حول المسائل التي ينبغي مراعاتها عند قياس إنجازات التنمية. ويسعى هذا التقرير إلى إثبات جدوى اعتماد إطار نوعي وشامل يركز في المقام الأول على البلدان التي تواجه أكبر قدر من تحديات التنمية. وخلال السنوات السابقة، كان التركيز على كمية الإنجازات مبرّراً، لأن أوجه القصور في التنمية البشرية كانت بالغة الشدة. ولكن مع قيام البلدان بمعالجة هذا القصور، أصبحت جودة التنمية البشرية ذات أهمية متزايدة. كما ينبغي أن تتجاوز تدابير التنمية البشرية مسألة كمية الإنجازات للتركيز على جودة التقدم.

وكخطوة أولى نحو تحقيق هذا الهدف، يسعى التقرير إلى تكييف دليل التنمية البشرية العالمي بحيث يصبح قادراً على قياس جودة إنجازات التنمية البشرية. وينطوي هذا الأسلوب في التحليل على اعتماد منهجية مناسبة تقوم على خصمإنجازات دليل التنمية البشرية من خلال مقاييس الجودة. بالاضافة إلى اعتماد إطار أوسع نطاقاً لقياس التنمية من خلال دمج أبعاد أخرى. ويقترح هذا التقرير تحديين يراعيان السياق، لأهميتهما الأساسية على جميع المستويات، العالمية والإقليمية والوطنية، وهما الاستدامة البيئية والحوكمة.

وتبرز مسوّغات قوية لدمج الجوانب المذكورة، فالاستدامة البيئية شرط هام لتقدّم التنمية البشرية. وقد سعى الباحثان سين وأناند إلى معالجة طريقة دمج الاستدامة والتنمية البشرية باستخدام أسلوب نظري ومنهجي[12]. وحاججا بأن الاستدامة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعدالة بين مختلف الأجيال. وفي سياق البيئة، تعني الاستدامة أنه ينبغي على الجيل الحالي أن يحافظ على البيئة قدر المستطاع بما يمكّنه على نحو منصف من تسليم الأجيال المقبلة قدراً مماثلاً من فوائد التنمية البشرية[13].

وفي الوقت الراهن، يواجه العالم تهديدات بيئية مكثفة بأشكال مختلفة، بما فيها تفاقم الظواهر المناخية المتطرفة، وموجات الجفاف الممتدة، وحرائق الغابات، والفيضانات. وتمثّل هذه الظواهر الطبيعية معوقات هائلة أمام الرفاه الاجتماعي والاقتصادي، إما بصورة مباشرة من خلال التسبب بارتفاع أعداد الوفيات والتكاليف

المالية الناجمة عن الأضرار المادية، أو بصورة غير مباشرة من خلال مجموعة الآثار الضارة الناجمة عنها على مستوى الإجهاد المائي، والتوازن الإيكولوجي البحري والبري، وتراجع النمو الاقتصادي وازدياد معدلات الفقر، وغيرها. وتتكبد جميع القطاعات الاقتصادية تقريباً خسائر فادحة من جراء الكوارث الطبيعية، ولكن قطاع الزراعة قد يكون الأكثر تأثراً، بسبب تدمير المحاصيل أو تقييد القدرة على زراعة الأراضي بما يؤثر على جودة المحاصيل، فضلاً عن التداعيات السلبية المحتملة على الأمن الغذائي والفقر.

وتمثّل الحوكمة الرشيدة ثاني أبرز تحدٍّ تنموي وربما التحدّي الأكثر حدّة على مستوى العالم. لقد شكّل الرفاه محور التركيز الأساسي لنُهُج وتقارير التنمية البشرية على مر السنين. ومع تحقق الرفاه بشكل نسبيّ، بات التأكيد على ولاية الانسان على ذاته يُعدُّ أكثر أهمية. ولهذه الحرية قيمة مستقلة وجوهرية بحد ذاتها، وهي تساهم في تعزيز الرفاه. وترتبط الولاية على الذات في الأساس بحرية التعبير والحيز الديمقراطي والمشاركة. ويساعد نظام الحكم الديمقراطي وفعالية المؤسسات على ضمان حماية حقوق الإنسان وإيجاد حيز ديمقراطي وفرص للمشاركة. وفي المقابل، أظهرت شواهد من التاريخ الحديث في عدة بلدان عربية، أن أوجه القصور في الحوكمة الرشيدة والمؤسسات الفعالة تؤدي إلى تقويض الرفاه والولاية على الذات على حد سواء، وتتكفل بجعل تحقيقهما غير مضمون أو مستدام.

إن تصويب المنظور التحليلي للتنمية البشرية ينطوي على تعديل القياس من ثلاثة جوانب. يشتمل الجانب الأول على دمج عامل الجودة في إطار قياس دليل التنمية البشرية عن طريق خصم الإنجازات لإبراز مستوياتها المعدلة حسب الجودة، بما في ذلك الانتقال من إنجازات الدخل إلى إنجازات الدخل المعدل حسب التوزيع، ومن سنوات الدراسة إلى سنوات الدراسة المعدلة حسب جودة التعليم، ومن العمر المتوقع إلى العمر الصحي المتوقع. وينطوي الجانب الثاني على إضافة بُعدين حسب السياق، هما الحوكمة الرشيدة والاستدامة البيئية. ويتمثل التعديل الثالث في تحويل التركيز من إنجازات التنمية إلى أوجه القصور فيها.

وفي المحصّلة، يهدف دليل تحديات التنمية إلى قياس التحديات التي تواجه ثلاثة إنجازات تنموية، وهي الحريات الأساسية لتحقيق الرفاه (التي تقاس بتعديل الأبعاد التقليدية الثلاثة لدليل التنمية البشرية حسب الجودة، وهي الصحة والتعليم والدخل)، والاستدامة البيئية، والحوكمة الرشيدة[14].

منهجية دليل تحديات التنمية، بما في ذلك اختيار المؤشرات الفرعية، استندت إلى المبادئ التالية (الجدول):

- ينبغي أن تكون المؤشرات الفرعية منطقية ومجدية وذات صلة، وأن تعكس شواغل التنمية البشرية.
- ينبغي مراعاة توافر البيانات، وبالتالي الحرص على التطابق بين الهدف المبتغى وواقع الحال.
- ينبغي أن تكون أوزان التحديات الثلاثة متساوية، ما يعكس موقفاً معيارياً مفاده أن جميع مؤشرات التحدي تتسم بقدر متساوٍ من الأهمية، وأن تتوافق مع الصيغة الحسابية لدليل التنمية البشرية.

ويمكن تعديل الأوزان داخل الأبعاد حسب الأهمية النسبية لكل مكوّن.

*لا يدعي دليل تحديات التنمية تغطية جميع مؤشرات التنمية. ولكن وبهدف التوصل إلى آلية تتيح المقارنة على المستويات الوطنية والإقليمية ودون الإقليمية لتقييم سياسات التنمية وتحسينها، نسعى إلى تغطية الأبعاد الأساسية للتنمية في أكبر عدد ممكن من البلدان وذلك ضمن حدود البيانات المتوفرة.

تشتمل ورقة البحث التقنية ذات الطابع المنهجي، التي تتبع هذا التقرير، على مصادر بيانات وتفاصيل وافية عن كيفيّة بناء دليل تحديات التنمية، بما في ذلك المستويات الدنيا والقصوى المستخدمة في المؤشرات. وتتناول الورقة بالوصف اختبارات التحقق من مصداقية الإحصاءات ومتانتها.[15]

ويتضمن وضع دليل تحديات التنمية إجراءين بسيطين، يقوم أوّلهما على الانتقال من أدلة الإنجاز إلى أدلة التحدي من خلال طرح أدلة الإنجاز من 1. وينطوي الإجراء الثاني على اعتماد المتوسط الحسابي للأدلة التي تبيّن التحديات (الشكل 1). وبالنسبة لهذا التقرير، تُعرض جميع النتائج بوصفها أوجه قصور تقارن بالحد الأقصى للإنجاز. ونظراً إلى الانتقال من الإنجازات إلى التحديات، يرجّح أن تؤدي المقابلة بين دليل التنمية البشرية أو غيره من أدلة الإنجاز ودليل تحديات التنمية إلى الترابط السلبي بينهما.

وينطوي حساب دليل تحديات التنمية بهذه الطريقة على ميزتين أساسيتين. أولاً، تماشياً مع المعيار التوجيهي المتعلق بالحفاظ على البساطة، يؤدي استخدام المتوسط الحسابي بدلاً من المتوسط الهندسي إلى دليل يسهل احتسابه وتفسيره. ورغم الأسباب الوجيهة التي تبرّر غالباً استخدام المتوسط الهندسي في احتساب المؤشرات المركّبة، وتحديداً تلك التي تقوم بين أبعادها علاقات مترابطة، ينطوي استخدام المتوسط الهندسي في الأدلة التي تتميز بتعدد مقاييسها وأبعادها على مزيد من الإشكاليات. وبالإضافة إلى ذلك، تسمح المتوسطات الحسابية باحتساب حصص التحديات في الدليل العام وحصص الأبعاد في كل من التحديات الثلاثة بطريقة سهلة نسبيّاً. ويذكر أيضاً أن اختبارات متانة دليل تحديات التنمية في هذه الحال أظهرت تبايناً طفيفاً في ترتيب البلدان أو درجاتها بين السيناريوهات التي تستخدم المتوسطات الهندسية وتلك التي تستخدم المتوسطات البسيطة.

إطار للمجموعات الثلاث من تحديات التنمية التابعة لدليل تحديات التنمية

دليل التحدي	البعد	البعد الفرعي	المؤشر الفرعي
دليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة	دليل تحدي الصحة		العمر الصحي المتوقع عند الولادة ، بالسنوات
	دليل تحدي التعليم		سنوات الدراسة المتوقعة
			متوسط سنوات الدراسة
			نتائج الاختبارات المنسقة (عامل الخصم)
	دليل التحدي الدخل		نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي
			دليل التنمية البشرية للتفاوت في الدخل (عامل الخصم*
دليل تحدي الاستدامة البيئية	دليل تحدي تغيُّر المناخ وكفاءة استخدام الطاقة	تغيُّر المناخ	نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون
			نصيب الفرد من البصمة المادية
		الكفاءة في استخدام الطاقة	كثافة الطاقة لكل وحدة من الناتج المحلي الإجمالي
	دليل تحدي الصحة البيئية	جودة الهواء	التعرض للجسيمات العالقة التي لا يتجاوز قطرها 2.5 ميكرومتر
			استخدام الوقود الصلب داخل المنازل
			التعرُّض للأوزون
		مرافق الصرف الصحي ومياه الشرب	الصرف الصحي غير الآمن
			مياه الشرب غير الآمنة
		المعادن الثقيلة	التعرُّض للرصاص
		إدارة النفايات	التحكم في النفايات الصلبة
دليل تحدي الحوكمة	دليل تحدي الحوكمة الديمقراطية	حكم القانون والوصول إلى العدالة	شفافية القوانين والتنبؤ بمدى القدرة على إنفاذها
			الوصول إلى العدالة
		المساءلة المؤسسية	الرقابة التنفيذية
			المساءلة القضائية
			إدارة عامة تتسم بالنزاهة والحياد
		المشارَكة	التشاور مع منظمات المجتمع المدني
			البيئة التشاركية للمجتمع المدني
	دليل تحدي فعالية الحكومة		فعالية الحكومة (نوعية الهياكل الأساسية وتقديم الخدمات العامة)

المصدر: الإسكوا.

*استُخدم دليل التفاوت في الدخل نظراً لدوره كمحدد للفقر ولغياب البيانات القابلة للمقارنة عن الدخل (فخطوط الفقر الثابتة تشوبها بعض المشكلات والقيود). وبالتالي، عندما تتوفر بيانات أفضل عن الفقر، تُستخدم بدلاً من التفاوت في الدخل لخصم مكوّن الدخل.

الشكل 1. حساب دليل تحديات التنمية

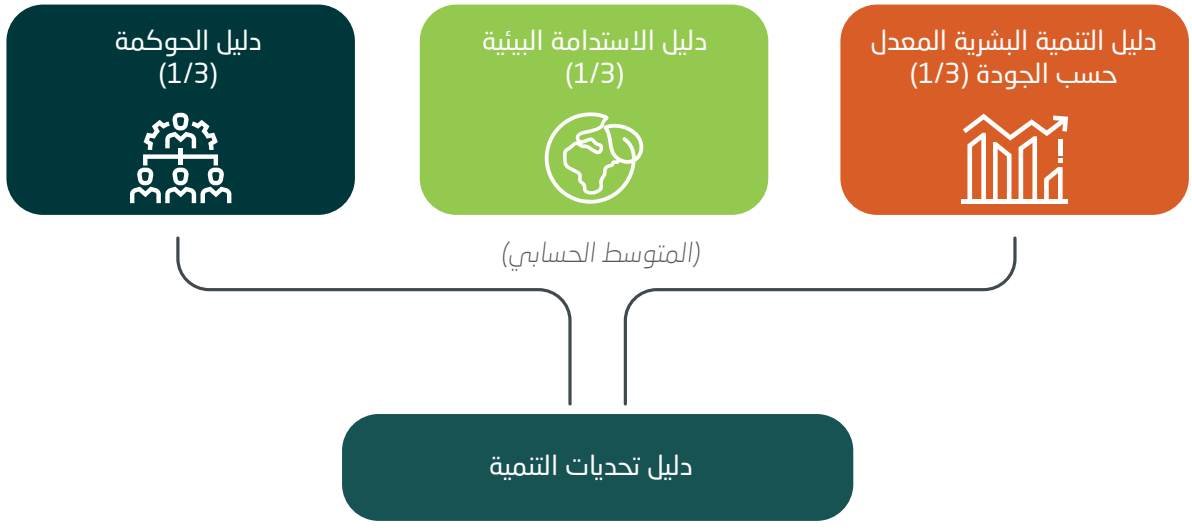

المصدر: Abu-Ismail, Hlasny, Jaafar and others, 2022.

ثانياً، إن التحوّل من إنجازات التنمية إلى تحدياتها يقتضي عكس اتجاه تركيز مفهوم إنجازات التنمية. فالبلدان التي تواجه أخطر التحديات هي التي ستسجّل أعلى الدرجات. ويُعدُّ هذا التحول ضرورياً لضمان عدم إغفال أي بلد في النقاش العالمي بشأن التنمية البشرية وأهداف التنمية المستدامة.

وتُوزّع الدرجات حسب دليل تحديات التنمية ومكوناته بين خمس فئات، وهي: المستوى المنخفض جداً، والمستوى المنخفض، والمستوى المتوسط، والمستوى المرتفع، والمستوى المرتفع جداً من التحديات. وتشير درجة 0.2 كحد أقصى التي يسجلها بلد ما، إلى أنه ينتمي إلى فئة المستوى المنخفض جداً من التحديات، بينما تدل الدرجات من 0.2 إلى 0.3 على فئة التحديات المنخفضة. وتدل الدرجات من 0.3 إلى 0.45 على مجموعة التحديات المتوسطة، بينما تدل الدرجات من 0.45 إلى 0.55 على المستوى المرتفع من التحديات. وتشير الدرجات التي تتجاوز 0.55 إلى مجموعة التحديات المرتفعة جداً.

لاحتساب الدرجات الإقليمية، وُزِّعت البلدان على سبع مناطق حول العالم هي: المنطقة العربية، وشرق آسيا والمحيط الهادئ، وأوروبا وآسيا الوسطى، وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وأمريكا الشمالية، وجنوب آسيا، وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ورُوعي قدر الإمكان في هذا التوزيع اتباع التصنيف المعتمد في تقرير التنمية البشرية العالمي. ومع ذلك، تبرز بعض التباينات بين التصنيفين. وعلى سبيل المثال، تشمل المنطقة العربية جميع البلدان الأعضاء في جامعة الدول العربية التي تتاح بيانات بشأنها، وتمت إضافة أمريكا الشمالية كمجموعة قائمة بحد ذاتها.

باء. تراجع طفيف في حجم تحديات التنمية العالمية

تراجع دليل تحديات التنمية على مستوى العالم خلال العقدين الماضيين، من 0.485 إلى 0.437، ما ينطبق على معظم مناطق العالم (الشكل 2). وسجّلت منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ أعلى معدل انخفاض. ومنذ عام 2010، سجلت أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية درجات أعلى حسب دليل تحديات التنمية، رغم أن أمريكا الشمالية سجلت درجة متدنية تبلغ 0.249 حسب الدليل، ما يجعلها المنطقة التي تواجه أدنى مستوى من التحديات. وتماشياً مع نتائج دليل التنمية البشرية، تُعدُّ أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى المنطقة التي تواجه بلدانها أكبر قدر من التحديات، إذ سجلت متوسط درجات على دليل تحديات التنمية يبلغ 0.553 في عام 2020. وتصنّف المنطقة العربية وجنوب آسيا كمنطقتين تواجه بلدانهما مستوى مرتفعاً من التحديات، يتجاوز المتوسط العالمي بشكل ملحوظ. وتبرز فجوة كبيرة بين مستويات دليل تحديات التنمية لهاتين المنطقتين وتلك التي تسجلها أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وشرق آسيا والمحيط الهادئ.

الشكل 2. الدرجات الإقليمية وحصص التحديات الثلاثة حسب دليل تحديات التنمية، للأعوام 2000 و2010 و2020

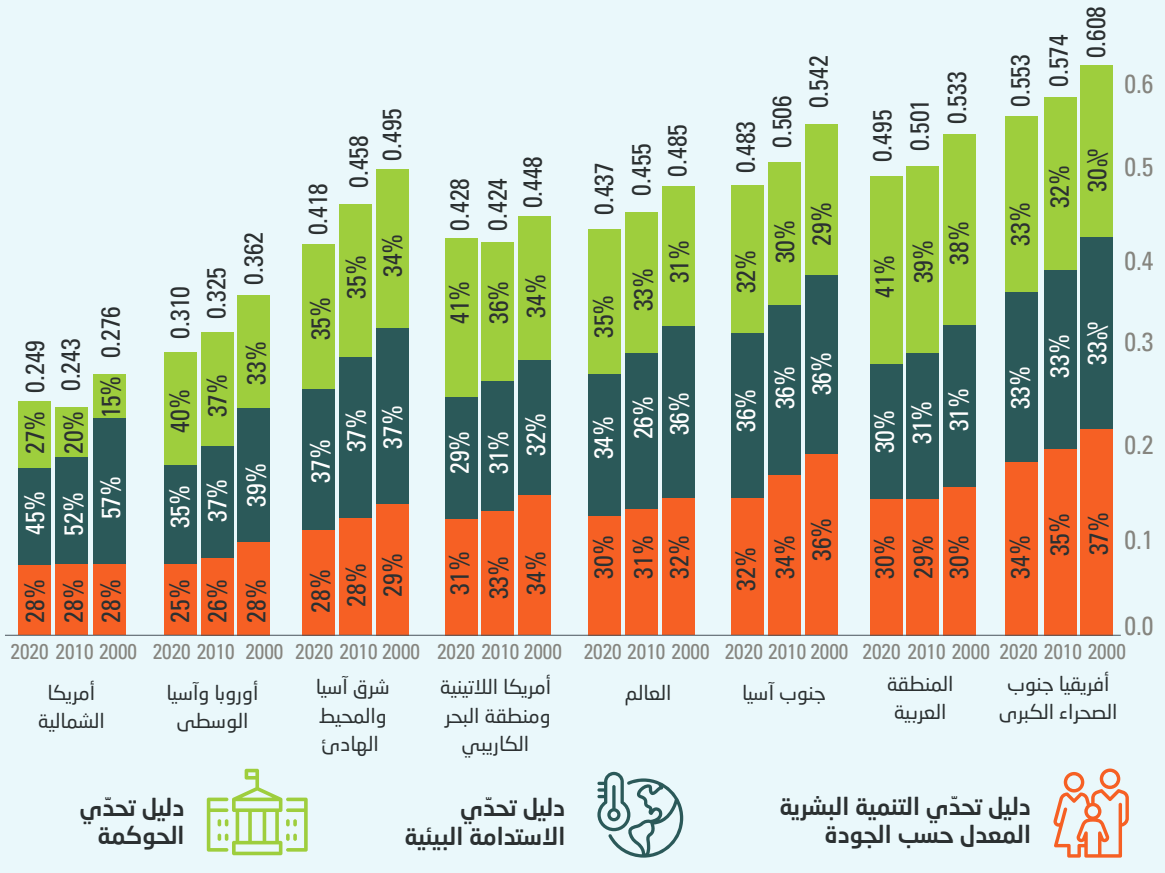

المصدر: حسابات الإسكوا.

وعلى الصعيد العالمي، تمثّل الحوكمة التحدي الأكثر إلحاحاً تليها الاستدامة. وينال كل من هذين التحديين أكبر حصة على دليل تحديات التنمية العالمي، بنسبة 35 في المائة و34 في المائة على التوالي. وعلى المستوى الإقليمي، تبرز تباينات ملحوظة في شدة التحديات الثلاثة آنفة الذكر. ويتأتى العجز الملحوظ في الحوكمة على المستوى العالمي جزئيّاً من التحديات المرتفعة والمتعاظمة التي تواجه نظام الحوكمة في المنطقة العربية وأمريكا اللاتينية وجنوب آسيا ووسطها. وتتوزع حصص التحديات الثلاثة بتساوٍ أكبر بين بلدان منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ولكن خلال الفترة 2000-2010، شكلت جودة التنمية البشرية التحدي الأكثر إلحاحاً في تلك المنطقة. وفي أمريكا الشمالية، يشكل تأخر الإنجاز في مجال الاستدامة البيئية التحدي الأكبر، إذ يشكل 45 في المائة تقريباً من درجات دليل تحديات التنمية.

أدى ترفيع شرق آسيا والمحيط الهادئ من مجموعة التحديات المرتفعة إلى مجموعة التحديات المتوسطة إلى انخفاض كبير في شريحة سكان العالم الذين يواجهون تحديات مرتفعة، من 60 في المائة في عام 2000 إلى 36 في المائة في عام 2020. ومع ذلك، سُجّلت حركة بسيطة من مجموعة التحديات المرتفعة جداً إلى مجموعة التحديات المرتفعة (الشكل 3). وارتفعت شريحة السكان الذين يعيشون في بلدان تواجه تحديات منخفضة جداً من 2 إلى 5 في المائة بين عامي 2000 و2020. وتنتمي هذه البلدان في الأساس إلى مجموعة دول شرق آسيا وأوروبا. وضمن مجموعة المستوى المنخفض من التحديات، تعيش غالبية السكان في كندا والولايات المتحدة. ورغم بعض التحسن، يستمر حوالي 3.5 مليار شخص في العيش ضمن بلدان تواجه أوجه قصور خطيرة في التنمية، كما يتضح من نسب السكان في مجموعات البلدان التي تواجه مستويات مرتفعة ومرتفعة جداً من التحديات. وإذا وُضعت المكاسب التي حققتها منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، وتحديداً الصين جانباً، يبدو مشهد دليل تحديات التنمية في العالم خلال عام 2020 متطابقاً تقريباً مع مثيله في عام 2000.

الشكل 3. أعداد السكان في كل فئة من فئات التحدي على دليل تحديات التنمية حسب المنطقة للأعوام 2000 و2010 و2020

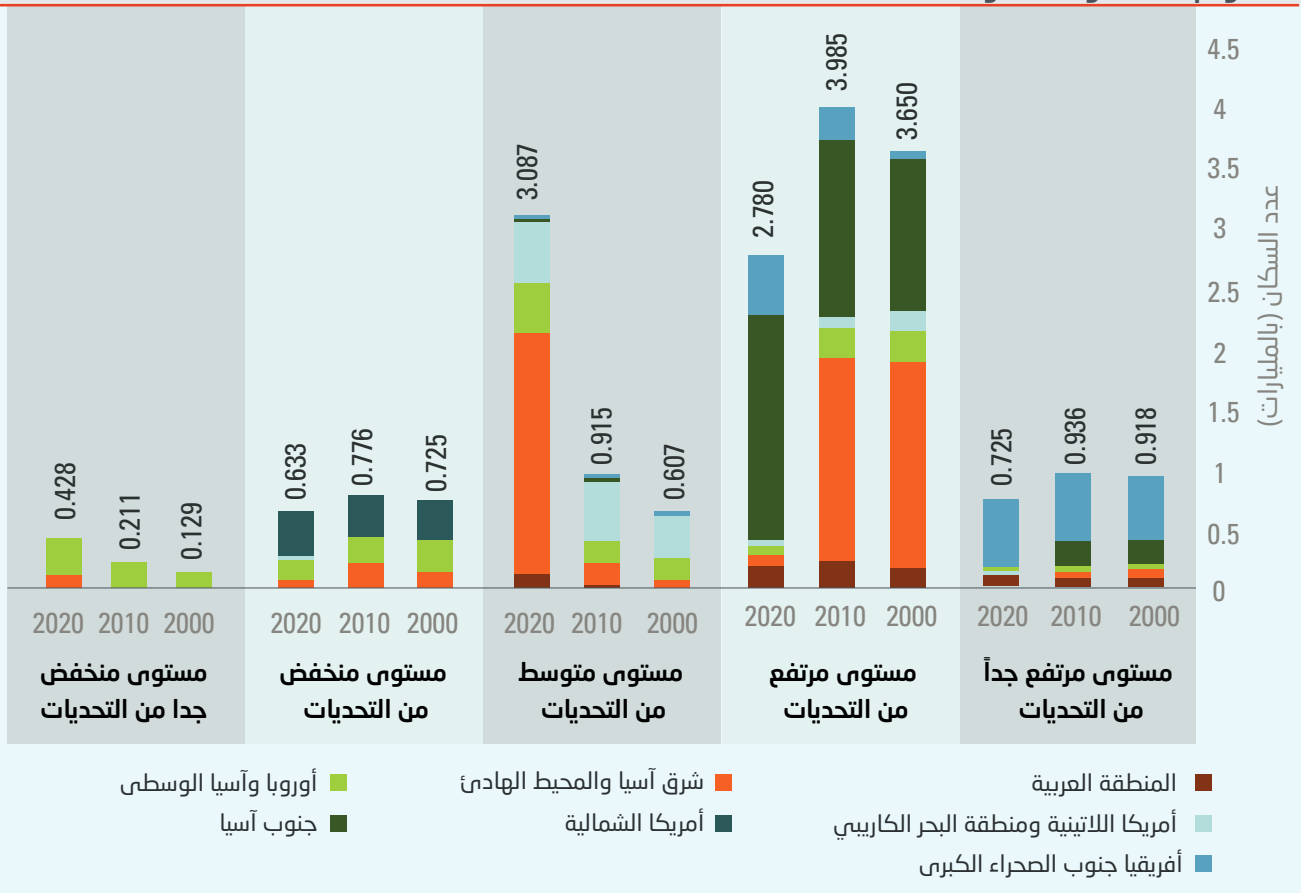

المصدر: حسابات الإسكوا.

سجلت هايتي أعلى درجة على دليل تحديات التنمية في جميع أنحاء العالم بنسبة 0.658. كذلك بيّن الدليل أن سويسرا هي البلد الذي يواجه أدنى مستوى من التحديات، إذ سجلت 0.124 (الشكل 4). وتتوافق هذه النتائج مع الإطار المفاهيمي لدليل تحديات التنمية، حيث تستمر حتى البلدان التي تواجه أدنى مستوى من التحديات في مواجهة عجز في التنمية تجدر معالجته، بينما استطاعت حتى البلدان التي تواجه أعلى مستوى من التحديات خفض مستوى تحدياتها، وإن يكن بالحد الأدنى. وكما كان متوقعاً، فالبلدان التي تواجه أعلى مستوى من التحديات هي بشكل أساسي في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، بينما البلدان التي تواجه أدنى مستوى من التحديات هي بشكل أساسي البلدان الأوروبية.

وسجل أكبر تدهور في الدرجات حسب دليل تحديات التنمية من عام 2000 إلى عام 2020 في بلدان المنطقة العربية وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. كذلك ارتفعت أوجه عدم

سجلت **هايتي أعلى درجة على دليل تحديات التنمية في جميع أنحاء العالم** بنسبة **0.658.**

الشكل 4. بلدان العالم التي تواجه أدنى مستوى من التحديات (باللون الأخضر) وتلك التي تواجه أعلى مستوى من التحديات (باللون الأحمر) حسب دليل تحديات التنمية، 2020

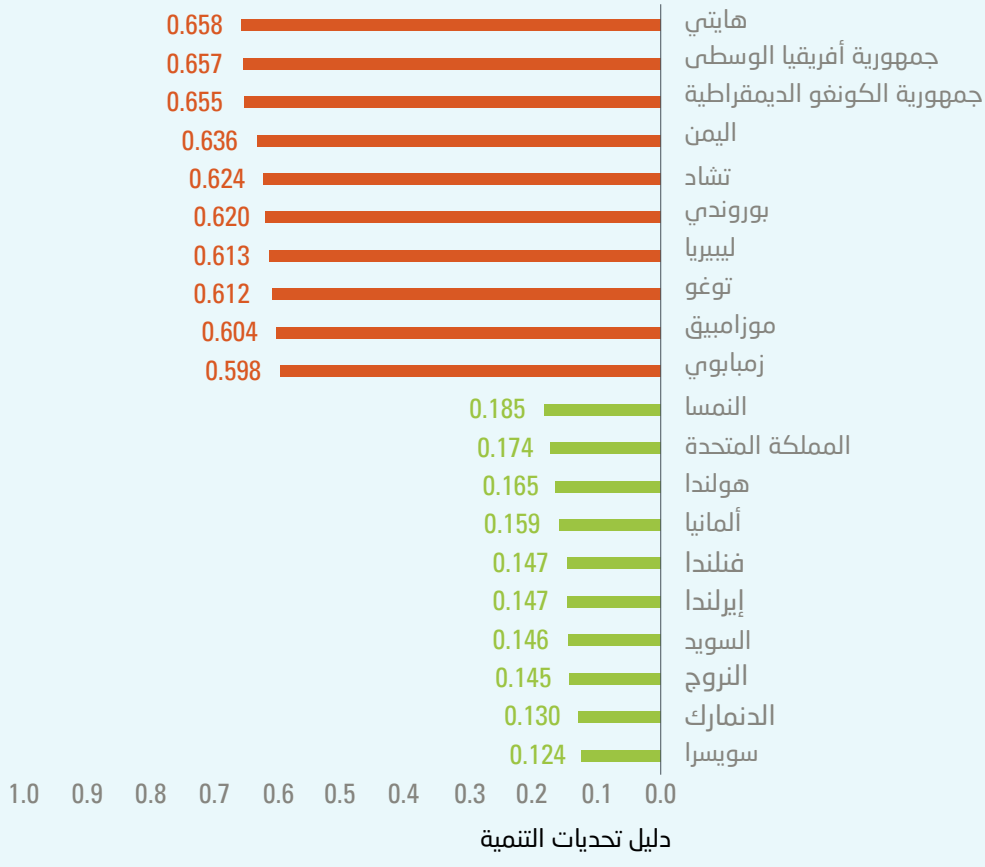

المصدر: حسابات الإسكوا.

المساواة في نواتج التنمية البشرية بين البلدان في هاتين المنطقتين، وتحديداً منذ عام 2010، ما يعزى بشكل أساسي إلى الصراعات. ويلاحظ أن أكبر تحسن في الترتيب حدث في البلدان التي عانت في عام 2000 من الحرمان الشديد في واحد أو أكثر من أبعاد دليل تحديات التنمية. وقد واجهت ميانمار ورواندا منذ البداية تحديات مرتفعة جداً من جراء سنوات الصراع، كما واجهت بلدان الاتحاد السوفياتي السابق، بما فيها أذربيجان وأوزبكستان وجورجيا، تحديات مرتفعة فيما يتعلق بالأبعاد الثلاثة، بيْد أنها حقّقت تحسينات ملحوظة فيما بعد من خلال سياسات التحرر الاقتصادي التي اتّبعتها (الشكل 5).

الشكل 5. أبرز الانتكاسات والتحسينات في الترتيب حسب دليل تحديات التنمية (الترتيب لعام 2020 ناقص الترتيب لعام 2000)

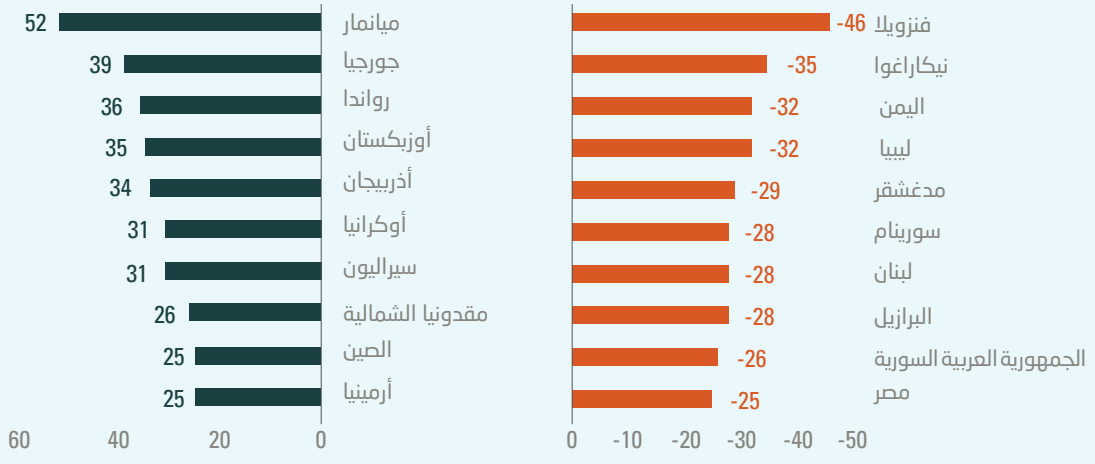

المصدر: حسابات الإسكوا.

ملاحظة: يعني التغيير الإيجابي تحسّناً في المرتبة، بينما يعني التغيير السلبي تدهوراً فيها.

جيم. أوجه الترابط بين دليل تحديات التنمية والأدلة العالمية الأخرى

بِم يختلف سرد تحديات التنمية الذي استعرض في القسم السابق عما تتيحه أبرز الأدلة العالمية الأخرى لتقدم التنمية؟ هذا ما يتناوله هذا القسم من خلال التركيز على ثلاثة أدلة ذات أسس مفاهيمية ومنهجية مشتركة هي: دليل التنمية البشرية، ودليل أهداف التنمية المستدامة، ودليل التقدم الاجتماعي.

إن الغالبية الساحقة من البلدان العشرين التي تقدم أعلى أداء حسب دليل التنمية البشرية تنتمي إلى مجموعة البلدان التي تواجه أقل قدر من التحديات حسب دليل تحديات التنمية، مع الإشارة إلى الروابط القوية جداً بين الدليلين فيما يتعلق بالمرتبة والدرجات. ولا يُسجّل تفاوت يذكر بين نتائج بلدان الشمال الأوروبي ومعظم بلدان أوروبا الشمالية حسب دليل تحديات التنمية. وفي المقابل، تسجّل فروق هامة في الدرجات والمراتب بالنسبة لمجموعات البلدان التي سجلت قيماً متوسطة ومنخفضة في دليل التنمية البشرية (الشكل 6).

وقد يطرأ على تقييمات التنمية البشرية لبعض البلدان تغييرات جذرية على أساسالدليل المستخدم. ويبرز ذلك بوضوح شديد بالنسبة لبلدان مجلس التعاون الخليجي، التي تقع جميعها ضمن مجموعة البلدان التي تقدم أداءً مرتفعاً جداً حسب دليل التنمية البشرية. فعند اعتماد دليل تحديات التنمية بدلاً من دليل التنمية البشرية، سجّلت البحرين وعُمان والمملكة العربية السعودية تراجعاً كبيراً في الترتيب. وانطبق ذلك أيضاً على بلدان أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى الغنية بالنفط، مثل بيلاروس وكازاخستان. كذلك سجل كل من الأردن وتونس تحسّناً ملحوظاً حسب دليل تحديات التنمية مقارنة بدليل التنمية البشرية، ما يؤكد أن دليل تحديات التنمية قادر، حتى ضمن منطقة محددة، على تغيير تقييم إنجازات التنمية البشرية والتقدم المحرز فيها بشكل ملحوظ. ويعاقب هذا الدليل بشكل فعال البلدان الغنية بالموارد، بسبب عدم تنويع اقتصاداتها، وأوجه القصور البارزة في الحوكمة، والتحديات الهامة في مجال الاستدامة البيئية، الناجمة عن أنماط الإنتاج والاستهلاك كثيفة الطاقة.

وفي المقابل، سجّلت الاقتصادات الصغيرة الفقيرة بالموارد التي تركز على إصلاحات الحوكمة وتقدّم أداءً سليماً على مستوى الاستدامة البيئية، مثل جمهورية كابو فيردي، أكبر التحسينات في الترتيب، وكذلك الاقتصادات الأكبر حجماً التي حققت نموّاً اقتصاديّاً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، مثل إندونيسيا.

”إن الغالبية الساحقة من البلدان العشرين التي تقدم أعلى أداء حسب دليل التنمية البشرية تنتمي إلى مجموعة البلدان التي تواجه أقل قدر من التحديات حسب دليل تحديات التنمية، مع الإشارة إلى الروابط القوية جداً بين الدليلين فيما يتعلق بالمرتبة والدرجات.“

الشكل 6. مقارنة أداء البلدان حسب دليل التنمية البشرية ودليل تحديات التنمية

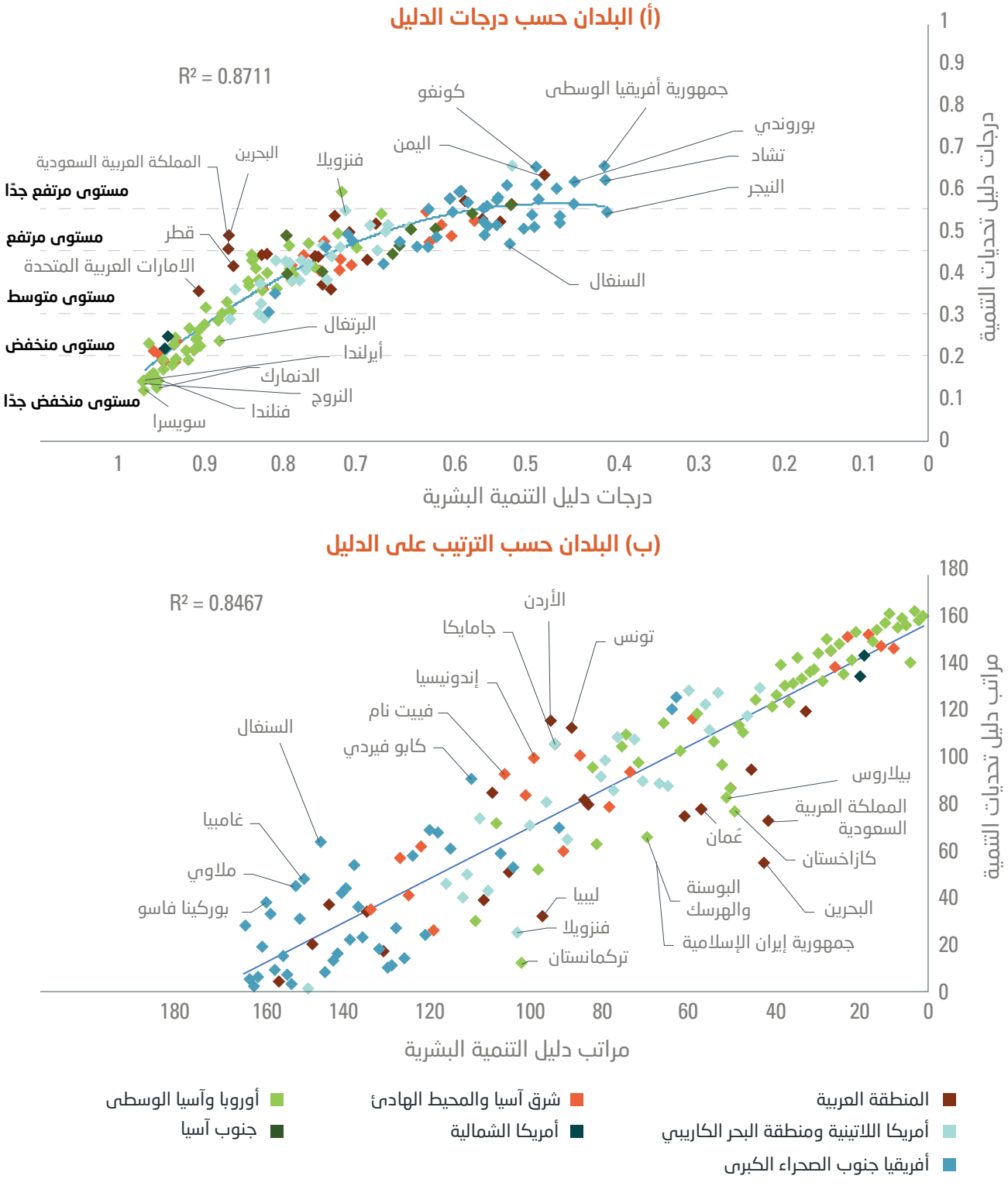

المصدر: حسابات الإسكوا.

إنّ العلاقة بين دليل أهداف التنمية المستدامة ودليل تحديات التنمية متينة إجمالاً، لكن ذلك لا ينطبق على العلاقة بدليل التنمية البشرية (الشكل 7). ولا غرابة في ذلك، إذ يتضمن دليل أهداف التنمية المستدامة أبعاداً ومؤشراتٍ أكثر تنوعاً لقياس التقدم المحرز في تحقيق الأهداف العالمية السبعة عشر للتنمية المستدامة. ومن أبرز التباينات أن مستوى التشتت مرتفع جداً في جميع أنحاء الرسم البياني، بما في ذلك في أسفل الجانب الأيمن منه، حيث تقع البلدان التي قدمت أداءً متوسّطاً إلى مرتفع حسب دليل أهداف التنمية المستدامة والبلدان التي قدمت أداءً منخفضاً إلى منخفض جداً حسب دليل تحديات التنمية. ويشير القدر الأكبر من التشتت إلى أن التباينات في الترتيب بين دليل أهداف التنمية المستدامة ودليل تحديات التنمية ستبرز بشكلٍ ملحوظ حتى عندما تحافظ أنماط التنمية الإقليمية الأوسع نطاقاً على ثباتها. ولا تتباين التصنيفات الإقليمية بشكل كبير، إذ تستمر بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في تقديم أضعف أداء، وأوروبا وآسيا الوسطى في تقديم أفضل أداء.

لمقارنة دليل تحديات التنمية بدليل التقدم الاجتماعي أهمية خاصة، نظراً إلى أن الترابط بين الدليلين هو الأقوى. ولا غرابة في ذلك، إذ يهدف دليل التقدم الاجتماعي إلى قياس مدى قيام البلدان بتلبية الاحتياجات الاجتماعية والبيئية لمواطنيها. ويشتمل هذا الدليل على العديد من المؤشرات الفرعية، بما فيها تلك المتعلقة بالحوكمة والحرية الشخصية، التي تتوافق مع المؤشرات الفرعية لدليل تحديات التنمية[16].

وكما هو الحال بالنسبة لدليل التنمية البشرية، يسجل هذا الترابط أعلى درجاته بالنسبة للبلدان ذات المستوى المتوسط والمنخفض والمنخفض جداً من التحديات حسب دليل تحديات التنمية، كما يتبيّن من ضعف التشتت على جانبي خط الانحدار (الشكل 8). ويبدأ هذا التشتت في التزايد بالنسبة للبلدان ذات المستوى المرتفع والمرتفع جداً من التحديات، حسب شكل القُمع الذي يتخذه الرسم البياني. ورغم أن دليل تحديات التنمية ودليل التقدم الاجتماعي يهدفان كلاهما إلى توسيع نطاق قياس الرفاه.

ومراعاة حرية الاختيار، إلا أن الفارق الهام بينهما يتمثل في أن دليل تحديات التنمية يشتمل على نصف المؤشرات الفرعية لدليل

الشكل 7. دليل أهداف التنمية المستدامة ودليل تحديات التنمية

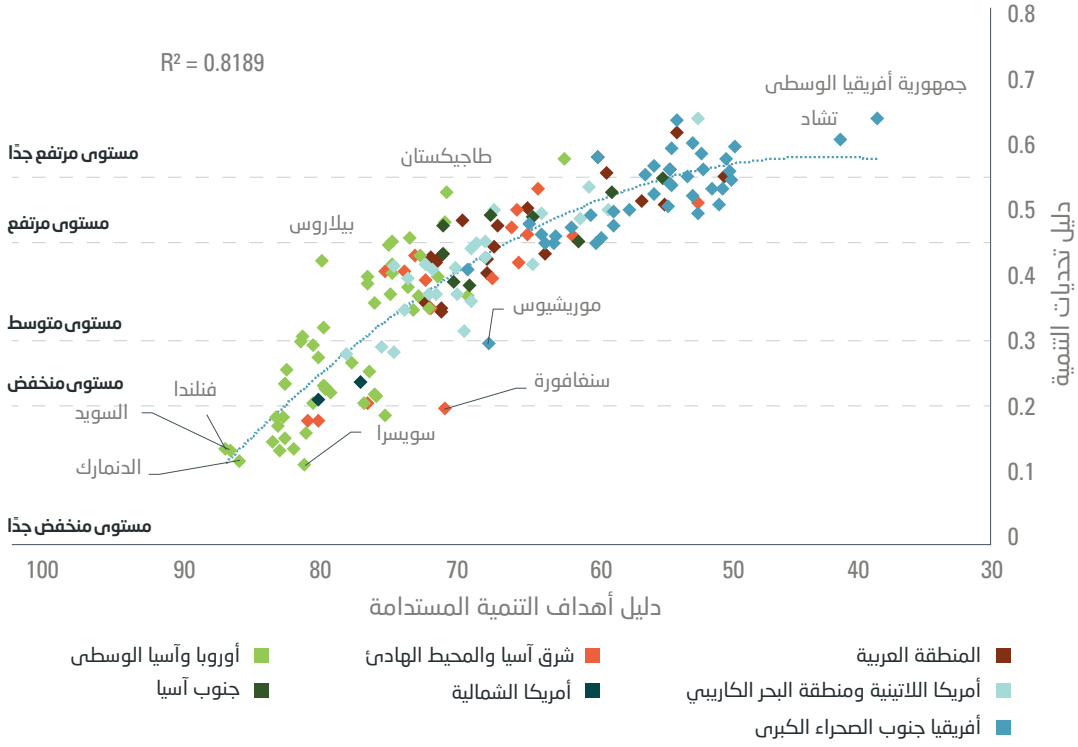

المصدر: حسابات الإسكوا و United Nations, 2021.

ملاحظة: يستند دليل أهداف التنمية المستدامة إلى تقييم الأداء العام لكل بلد فيما يتعلق بتحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، من منطلق أن هذه الأهداف متساوية جميعها في القيمة. وتشير الدرجات إلى تموضع البلد بين أسوأ نتيجة (صفر) والنتيجة المتوخاة (100).

الشكل 8. دليل التقدم الاجتماعي ودليل تحديات التنمية، 2020

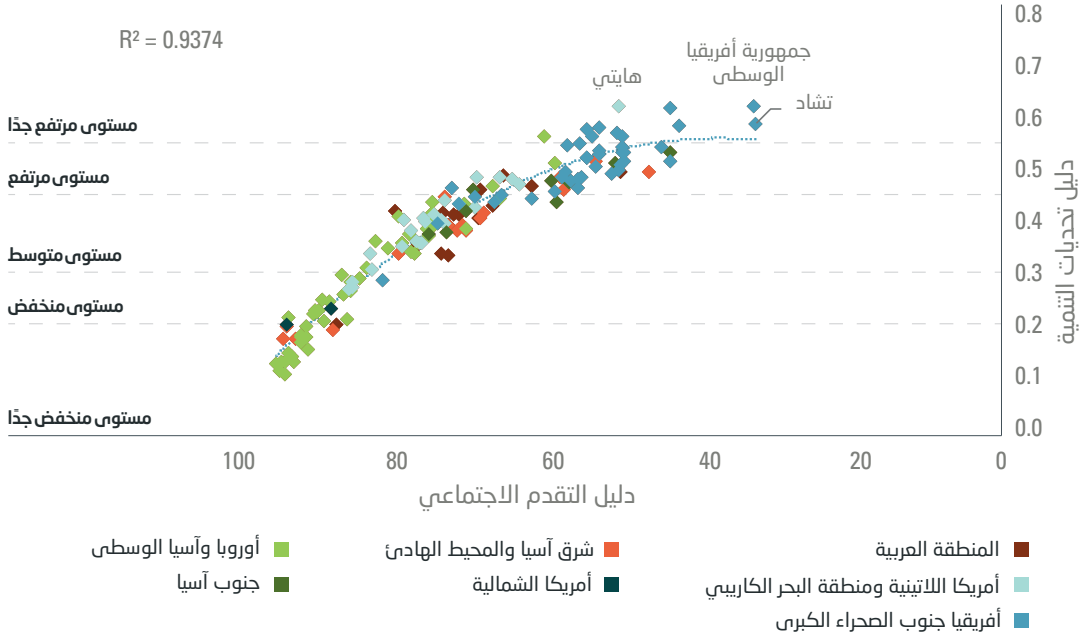

المصدر: دليل التقدم الاجتماعي لعام 2020، www.socialprogress.org/index/global.

التقدم الاجتماعي. وعلى غرار دليل التنمية البشرية، يركز دليل التقدم الاجتماعي على الإنجازات.

وأخيراً، يبدو أن العلاقة غير الخطية بين دليل تحديات التنمية ودليل التقدم الاجتماعي تظهر بوضوح أيضاً في علاقة دليل أهداف التنمية المستدامة بدليل تحديات التنمية. وبعد الوصول إلى عتبة معينة من التقدم في التنمية، وتحديداً، بعد الوصول إلى مستوى متوسط من التحديات على دليل تحديات التنمية، يصبح الطريق نحو تحقيق المزيد من التقدم أكثر سهولة. ويشكّل ذلك مبرّراً قوياً لاعتماد إطار تحليل وقياس يضع في محور الاهتمام أفقر البلدان وتلك التي تواجه أكبر قدر من التحديات.

دال. الخلاصة

يشكّل دليل تحديات التنمية إضافة جديدة وهامّة إلى النقاش العالمي بشأن التنمية البشرية. ورغم التقدم المحرز في هذا المجال على مدى العقدين المنصرمين، لا يزال الكثير من الناس يعيشون في ظروف صعبة ويواجهون عجزاً خطيراً في النموّ. وتمثّل الحوكمة الرشيدة التحدي الأكثر إلحاحاً على المستوى العالمي، تليها الاستدامة. ومع ذلك، تبرز تباينات واضحة جداً على المستويين الإقليمي والقُطري. وشهدت منطقتان، هما أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية، ارتفاعاً مثيراً للقلق في درجاتهما على دليل تحديات التنمية بين عامي 2010 و2020.

ورغم العلاقة الوثيقة التي تربط دليل تحديات التنمية بغيره من أدلة التنمية العالمية، بما فيها دليل التقدم الاجتماعي ودليل التنمية البشرية ودليل أهداف التنمية المستدامة، تؤدي التباينات البارزة في الإطار المفاهيمي لدليل تحديات التنمية إلى تغيير في مفهوم تقييم التنمية، ولا سيما بالنسبة للبلدان الغنية بالنفط، التي تفقد الترتيب المتقدّم الذي طالما حظيت به. وفي الموازاة، يسعى دليل تحديات التنمية، من خلال تسليط الضوء على البلدان التي تواجه أكبر قدر من تحديات التنمية، إلى تعبئة المزيد من الجهود التي ينبغي أن تتضافر للتغلب على الفقر والحرمان الشديد الذي تعاني منه. وبما أن التقدم نحو المستقبل يبدو أكثر سهولة بعد الوصول إلى درجة متوسطة على دليل تحديات التنمية، يؤدي التركيز على البلدان التي أُغفلت ولم تولَ الاهتمام المناسب، إلى جعل بلدان العالم بصفة عامة أكثر قدرة على تحقيق خطة التنمية المشتركة.